

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[22] فتقول الآية: (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَدَّلَ اللَّهُ مَثْوَى الَّذِينَ كَفَرُوا (1)). وشبهه هذا المعنى قد ورد في آيات متعددة أُخرى من القرآن الكريم منها ما ورد في الآية 60 من سورة الزمر: (الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَّكِدِيَّيْنِ). ومن الملفت للنظر أن من بين جميع الصفات الأخلاقية الذميمة لأصحاب النار قد أكدت الآية على مسألة التكبر ممّا يقرر هذه الحقيقة، وهي أن هذه الصفة الذميمة هي الأساس في سقوط هؤلاء في هذا المصير المؤلم بحيث تكون جهنم هي مقرهم النهائي ومصيرهم الخالد. وممّا يلاحظ في هذه الآية أن كلمة "مَثْوَى" من مادة "ثوى" تعني المحل الدائم والمقر الذي يستقر فيه الإنسان في نهاية المطاف، وهو إشارة إلى أن هؤلاء لا نجا لهم من العذاب الأليم في الآخرة. "الآية الحادية عشر" تتحدث أيضاً عن المتكبرين بشكل عام وتقول: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِرُؤسِهِمْ لِيُغَيِّرُوا أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ وَالْآيَاتِ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ كِبَاسًا ثِقَلًا وَإِن يَسُدُّوا سَبِيلَ السَّبِيلِ لَا يَخَذُوا مِنْهُ سَبِيلًا وَإِن يَسُدُّوا سَبِيلَ السَّبِيلِ لَا يَخَذُوا مِنْهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (2)). هذه العبارات المثيرة الواردة في هذه الآية الكريمة تخبر عن عمق المصيبة التي يتلي بها هؤلاء المتكبرون، فإنّ الله تعالى سيجازي هؤلاء الأشخاص ويعاقبهم من موقع أنّهم لا يجدون في أنفسهم قبولاً للحقّ بحيث إنّهم لو رأوا جميع آيات الله ومعجزاته المتنوعة فإنّهم لا ينفثون على الإيمان ولا يسلكون خط الصلاح والهدى، ولو أنّهم وجدوا الصراط المستقيم مفتوحاً أمامهم فإنّهم لا يسلكونه بل إذا وجدوا طريق الغي والضلال فإنّهم يسلكونه من فورهم ويتحركون في خط الضلالة والباطل والانحراف. وعبارة "بغير الحق" هي في الواقع قيد توضيحي لأنّ العظمة والكبرياء مختصان بالحق. سورة الزمر، الآية 72. 2. سورة الأعراف، الآية 146.